تفسير أبي السعود

الحجر 64 66 قومه وتنجية آله عقيب ذكر بشارة إبراهيم E بهما وحيث كان مستدعيا لبيان كيفية النجاة وترتيب مباديها أشير إلى ذلك إجمالا ثم ذكر ما فعل القوم وما فعل بهم ولم يبال بتغيير الترتيب الوقوعي ثقة بمراعاته في مواقع أخر ونسبة المجىء بالعذاب إليه E مع أنه نازل بالقوم بطريق تفويض أمره إليه لا بطريق نزوله عليه كأنهم جاءوه وفوضوا أمره إليه ليرسله عليهم حسبما كان يتوعدهم به وأتيناك بالحق أي باليقين الذي لا مجال فيه للإمتراء والشك وهو عذابهم عبر عنه بذلك تنصيصا على نفي الإمتراء عنه أو المراد بالحق الإخبار بمجىء العذاب المذكور وقوله تعالى وإنا لصادقون تأكيد له أي أتيناك فيما قلنا بالخبر الحق أي المطابق للواقع وإنا لصادقون في ذلك الخبر أو في كل كلام فيكون كالدليل على صدقهم فيه وعلى الأول تأكيد إثر تأكيد وقوله تعالى فأسر بأهلك شروع في ترتيب مبادىء النجاة أي إذهب بهم في الليل وقرىء بالوصل وكلاهما من السرى وهو السير في الليل وقرىء فسر من السير بقطع من الليل بطائفة منه أو من آخرة قال ... افتحي الباب وانظري في النجوم ... كم علينا من قطع ليل بهيم ... .

وقيل هو بعد ما مضى منه شيء صالح واتبع أدبارهم وكن على أثرهم تذودهم وتسرع بهم وتطلع على أحوالهم ولعل إيثار الاتباع على السوق مع أنه المقصود بالأمر للمبالغة في ذلك إذ السوق ربما يكون بالتقدم على بعض مع التأخر عن بعض ويلزمه عادة الغفلة عن حال المتأخر والالتفات المنهي عنه بقوله تعالى ولا يلتفت منكم أي منك ومنهم أحد فيرى ما وراءه من الهول فلا يطيقه أو يصيبه ما أصابهم أو ولا ينصرف منكم أحد ولا يتخلف لغرض فيصيبه العذاب وقيل نهوا عن ذلك ليوطنوا أنفسهم على المهاجرة أو هو نهي عن ربط القلب بما خلفوه أو هو للإسراع في السير فإن الملتفت قلما يخلو عن أدنى وقفه وعدم ذكر استثناء المرأة من الإسراء والالتفات لا يستدعي عدم وقوعه فإن ذلك لما عرفت مرارا للإكتفاء بما ذكر في مواضع أخر وامضوا حيث تؤمرون إلى حيث أمركم ا تعالى بالمضي إليه وهو الشام أو مصر وحذف الصلتين على الاتساع المشهور وإيثار المضي إلى ما ذكر على الوصول إليه واللحوق به للإيذان بأهمية النجاة ولمراعاة المناسبة بينه وبين ما سلف من الغابرين وقضينا أي أوحينا إليه مقضيا ولذلك عدى بإلى ذلك الأمر مبهم يفسره أن دابر هؤلاء مقطوع على أنه بدل منه وإيثار اسم الإشارة على الضمير للدلالة على اتصافهم بصفاتهم القبيحة التي هي مدار ثبوت الحكم أي دابر هؤلاء المجرمين وإيراد صيغة المفعول بدل صيغة المضارع لكونها أدخل في الدلالة على الوقوع وفي لفظ القضاء والتعبير عن العذاب بالأمر والإشارة